

في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ، ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني<sup>١</sup> ، وأيضا للرب ، ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في الناموس : أنهم أبغضوني مجانا<sup>٢</sup> ، أي باطلا . فلو قد جاء المنحَمَنَّا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب ، ( و )<sup>٣</sup> روح القدس<sup>٤</sup> ، هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيد على وأنتم أيضا ، لأنكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم : لكيما لا تشكوا .

والمُنْحَمَنَّا ( بالسريانية )<sup>٣</sup> : محمد : وهو بالرومية : البرقليطس ، صلى الله عليه وآله وسلم .

### مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

قال ابن إسحاق<sup>٥</sup> : فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه<sup>٦</sup> الله تعالى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ، وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به ، والتصديق له ، والنصر له على من خالفه ، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه . يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول رسول مصدق لما معكم ، لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال : أقررتم »

(١) يعزوني : يغلبوني ؛ يقال : عز الرجل الرجل : إذا غلبه .

(٢) وكذلك جاء في الحكمة : يابن آدم ، علم مجانا ، كما علمت مجانا : أي بلائمن .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا في أكثر الأصول . والقدس : التطهير . وفي ا : « القسط » . والقسط : العدل .

(٥) كذا في ا . وفي سائر الأصول : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال حدثنا زياد

ابن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقبي قال . . . الخ » .

(٦) ويقال إن بعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ، ويستدلون على ذلك بقوله صلى الله عليه

وسلم لبلال : لايفتك صيام يوم الاثنين ، فإني قد ولدت فيه ، وبعثت فيه ، وأموت فيه . وقيل غير ذلك

( راجع شرح المواهب ، والروض ) .

بين قال له  
فقتلوه .

حاميا

كما هيا<sup>٣</sup>

ساهيا

لاهيا

هاويا

واديا<sup>٤</sup>

رها بيتا

اجاءه

أثبت

لسلام

تحت  
الصفة

وأخذتم على ذلكم إصري : أى ثقل ما حملتكم من عهدى « قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » . فأخذ الله ميثاق النبیین جميعا بالتصديق له ، والنصر له ممن خالفه ، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين .

( أول ما بدى به الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة ) :

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها أنها حدثته : أن أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ، الرؤيا الصادقة ، لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت كتملتك الصبح . قالت : وحسب الله تعالى إليه الخلو ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده .

( تسليم الحجارة والشجر عليه صلى الله عليه وسلم ) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الشقي ، وكان واعية<sup>١</sup> ، عن أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر<sup>٢</sup> عنه البيوت ويفضى إلى شعاب<sup>٣</sup> مكة وبطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله<sup>٤</sup> . قال : فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله

(١) واعية : حافظا ، والتاء فيه للمبالغة .

(٢) تحسر عنه البيوت : تبتعد عنه ويتخل عنها .

(٣) الشعاب : المواضع الخفية بين الجبال .

(٤) قال السهيلي : « وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة ، وأن يكون الله أنطقه إنطافا كما خلق الحنين في الجذع ، ولكن ليس من شرط الكلام الذى هو صوت وحرف ، الحياة والعلم والإرادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت عرض في قول الأكثرين ، ولم يخالف فيه إلا النظام ، فإنه زعم أنه جسم ، وجعله الأشعري اصطكاكا كما فى الجواهر بعضها لبعض . وقال أبو بكر : ليس الصوت نفس الاصطكاك ، ولكنه معنى زائد عليه . . . » إلى أن قال : ولو قدرت الكلام صفة قائمة بنفس الحجر والشجر والصوت عبارة عنه ، لم يكن بد من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام ، والله أعلم أى ذلك كان : أكان كلاما مقروفا بحياة وعلم ، فيكون الحجر به مؤمنا ؛ أو كان صوتا مجردا غير مقترن بحياة ، وفى

وعن يمينه وشماله وخلفه ، فلا يرى إلا الشجرَ والحجارة . فكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ، ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ، وهو بحراء في شهر رمضان .

( ابتداء نزول جبريل عليه السلام ) :

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان<sup>١</sup> ، مولى آل الزبير . قال : سمعتُ عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي : حدثنا يا عبيد ، كيف كان بدء ما ابتدئ به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حين جاءه جبريلُ عليه السلام ؟ قال : فقال : عبيد<sup>٢</sup> - وأنا حاضرٌ يحدثُ عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس - : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجاور<sup>٢</sup> في حِراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية . والتحنث التبرُّر .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه وراقٍ ليرقى في حِراءٍ ونازلٍ

( بحث لغوي لابن هشام في معنى التحنث ) :

قال ابن هشام : تقول العرب : التحنثُ والتحنُّف ، يريدون الحنفيَّة فيسبِّدون الفاء<sup>٣</sup> من الثاء ، كما قالوا : جدت ، وجدف ، يريدون القبر . قال رؤبة ابن العجاج :

كلا الوجهين هو علم من أعلام النبوة . . . وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مضافاً في الحقيقة إلى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ويممرونها ، فيكون مجازاً من باب قوله تعالى : « وأسأل القرية » .

(١) هو وهب بن كيسان القرشي مولى آل الزبير أبو نعيم المدني المعلم المكي . روى عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم . وعنه هشام بن عروة وأيوب وعبد الله بن عمر وغيرهم . توفي سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل سنة تسع ( راجع تهذيب التهذيب ) .

(٢) يجاور : يعتكف .

(٣) وفي الرد على ابن هشام . قال أبو ذر : « . . . والجيد فيه أن يكون فيه التحنث هو الخروج من الحنث : أي الإثم ، كما يكون التأثم ، الخروج عن الإثم ، لأن تفعل قد تستعمل في الخروج من الشيء ، وفي الانسلاخ عنه ، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي ذكره ابن هشام » .

ي « قالوا  
ناق النبيين  
وصدقهم

ة رضى الله  
ن النبوة ،  
الله صلى الله  
تعالى إليه

بن العلاء

، بالنبوة ،  
اب ٣ مكة  
الإلا قال :  
سلم حوله

نطاقا كما خلق  
لإرادة ، لأنه  
فإنه زعم أنه  
الصوت نفس  
لحجر والشجر  
كان : أكان  
مياة ، وفي

## لو كان أحجاري مع الأجداف

يريد : الأجداث . وهذا البيت في أرجوزة له . وبيت أبي طالب في قصيدة له ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول : فم ، في موضع ثم ، يدلون الفاء من الثاء .

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان قال : قال عبيد : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ، كان أول ما يبدأ به ، إذا انصرف من جواره ، الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته ، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها ؛ وذلك الشهر ( شهر ) ٢ رمضان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء ، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجاءني جبريل ، وأنا نائم ، بنمط ٣ من ديباج فيه كتاب ٤ ، فقال اقرأ ؛ قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنى ٦ به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ما أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ؛ قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه

(١) في هذا الشعر شاهد ورد على ابن جنى حيث زعم أن « جدف » بالفاء لا يجمع على أجداف (راجع الروض وانظر ديوان رؤبة طبعة ليبسج ص ١٠٠ وفيه أحجار ) .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) النمط : وعاء كالسفظ .

(٤) قال بعض المفسرين : في قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لاريب فيه » إنها إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له : اقرأ . (راجع الروض ) .

(٥) كذا في الأصول والطبرى وفي شرح المواهب : « ما أنا بقارىء » . يريد أن حكى كسائر الناس من أن حصول القراءة إنما هو بالتعلم ، وعدمها بعدمه .

(٦) كذا في الأصول والطبرى . والفت : حبس النفس . وفي المواهب : « فغتنى » . وهى بمعنى غت .

الموت ، ثم أرسلني ١ ، فقال : اقرأ ؛ قال : فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي ؛ فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق - خلقك الإنسان من علقٍ . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علمك الإنسان ما لم يعلم » . قال : فقرأتها ثم انتهيت فانصرف عني وهبت من نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا . قال : فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ؛ قال : فرفعت رأسي إلى السماء أنظر ، فاذا جبريل في صورة رجل صاف قد مئنه في أفق السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل . قال : فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء ، قال : فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتُه كذلك ، فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورأيت حتى بعثت خديجة رسلها في طلي ، فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ؛ ثم انصرف عني .

(رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على خديجة ما كان من أمر جبريل معه) :

وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضميفا<sup>٣</sup> إليها : فقالت : يا أبا القاسم ، أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رُسلي في طلبك حتى بلغوا مكة

(١) لعل الحكمة في تكرير : « اقرأ » الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ عنه الوحي بسببه في ثلاث : القول ، والعمل ، والنية ، وأن الوحي يشمل على ثلاث : التوحيد . والأحكام . والقصاص . (راجع شرح المواهب) .

(٢) قال السهيلي : « قال في الحديث : فاتاني وأنا نائم ؛ وقال في آخره : فهبت من نومي ، فكأنما كتبت في قلبي كتابا . وليس ذكر النوم في حديث عائشة ولا غيرها ، بل في حديث عروة ما يدل ظاهره على أن نزول جبريل حين نزل بسورة « اقرأ » كان في اليقظة ، لأنها قالت في أول الحديث : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء . . . إلى قولها : حتى جاءه الحق ، وهو بغار حراء ، فجاءه جبريل . فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة ، وتوطئة وتيسيرا عليه ، ورفقا به ، لأن أمر النبوة عظيم ، وعيها ثقیل ، والبشر ضعيف » .

(٣) مضميفا : ملتصقا ، يقال : أضفت إلى الرجل ، إذا ملت نحوه ولصقت به ؛ ومنه سمي الضيف ضيفا .

ورجعوا لي ، ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت : أبشر يا بن عمّ واثبت ، فوالذي  
نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأمة .

( خديجة بين يدي ورقة تحدّثه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ) :

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن  
عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عمها ، وكان ورقة قد تنصّر وقرأ الكتب ،  
وسمّع من أهل التوراة والإنجيل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، أنه رأى وسمع ؛ فقال ورقة بن نوفل : قدّوس قدّوس ١ ، والذي نفس  
ورقة بيده ، لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس ٢ الأكبر الذي  
كان يأتي موسى ، وإنه لنبىّ هذه الأمة ، فقولى له : فليثبت . فرجعت خديجة إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قضى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها ،  
فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : يا بن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت  
فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له ورقة : والذي نفسى بيده ، إنك  
لنبىّ هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكدّبته  
ولتؤذّيته ولتخرجنه ولتقاتلته ٣ ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرك الله  
نصرا يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه ، فقبّل يافوخه ٤ ، ثم انصرف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إلى منزله .

( امتحان خديجة برهان الوحي ) :

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم ٥ مولى آل الزبير : أنه حدّث

(١) قدوس قدوس : أى طاهر طاهر ، وأصله من التقدّيس ، وهو التطهير .

(٢) الناموس ( فى الأصل ) : صاحب سر الرجل فى خيره وشره ، فعبر عن الملك الذى يباه

بالوحي به .

(٣) الهاء فى هذه الأفعال للسكت .

(٤) اليافوخ : وسط الرأس .

(٥) هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشى . روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعبيدة بن شعبان  
الحضرمى وغيرهم ، وعنه مالك وابن إسحاق وإسماعيل بن جعفر وأبو الأسود وغيرهم . وكان عاملا  
لعمربن عبد العزيز . وتوفى سنة ١٣٠ . ( راجع تهذيب التهذيب ) .

عن خديجة رضى الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى ابن عمّ ،  
 أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ؟ قال : نعم ؛ قالت : فإذا  
 جاءك فأخبرني به . فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع ، فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لخديجة : يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني ؛ قالت : قم يا بن  
 عمّ فاجلس على فخذي اليسرى ؛ قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس  
 عليها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قالت : فتحوّل فاجلس على فخذي اليمى ؛  
 قالت : فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه اليمى ؛ فقالت :  
 هل تراه ؟ قال : نعم . قالت : فتحوّل فاجلس فى حجرى ؛ قالت : فتحوّل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها ؛ قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ؛ قال :  
 فتحوّلت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ، ثم  
 قالت له : هل تراه ؟ قال : لا ؛ قالت يا بن عمّ ، اثبت وأبشّر ، فوالله إنّه  
 لملكٌ وما هذا بشيطان .

قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث ، فقال : قد  
 سمعتُ أمى فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة ، إلا أنى سمعتها  
 تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك  
 جبريل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا كملكٌ وما هو بشيطان .

### ابتداء تنزيل القرآن

قال ابن إسحاق : فابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر  
 رمضان ، بقول الله عزّ وجلّ : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ »

(١) هو عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وأمه فاطمة بنت الحسين أخت سكينه ،  
 واسمها آمنه ، وسكينه لقب لها ، التى كانت ذات دعاية ومزح . وفى سكينه وأمها الرباب يقول الحسين  
 ابن علي :

كأن الليل موصول بليل إذا زارت سكينه والرباب

( أى زارت قومها ، وهم بنو عليم بن جناب بن كلب ) وعبد الله بن حسن هو والد الطالبين القائمين على  
 بنى العباس ، وهم : محمد ويحيى وإدريس . مات إدريس فى إفريقية فاراً من الرشيد . ( راجع الروض ) .

والذى

سَدِّ بْنِ

نَبِّ ،

تَهْ عَلَيْهِ

نَفْسُ

الَّذِي

يُجِئَةٌ إِلَى

لُ اللَّهِ

، بِهَا ،

سَمِعَتْ

، لِذَلِكَ

تَدْبِئَتْهُ

بِنَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ

حَدَّثَتْ

الَّذِي بِنَاءَهُ

بِنِ شَعْبَانَ

أَنْ عَامِلًا

ACY-0459

ar E  
I 26  
19902  
v. 1/2

612199

تراث الإسلام

# السيرة النبوية لابن هشام

حققتها و ضبطها و شرحها و وضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

مدير المكتبات الفرعية  
بدار الكتب المصرية

ابراهيم الأبياري

مدير إدارة إحياء  
التراث القديم

مصطفى السقا

الأستاذ بكلية الآداب  
جامعة القاهرة

MIDDLEBURY COLLEGE LIBRARY

القسم الأول

الجزأين : الأول والثاني

Middlebury College



0 00 02 0634263 6